بابل في العصر الشبيه بالكتابي وعصر فجر السلالات

أ. د. نائل حنـون
جامعة القادسية/ كلية التربية

أ.م.د. قيس حاتم هاني الجنابي
جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية

(**خلاصة البحث**)

يتناول البحث بابل خلال العصرين الشبيه بالكتابي (الذي يشمل دور الوركاء الأخير وجمدة نصر والدور الأول من عصر فجر السلالات) وعصر فجر السلالات بدوريه الثاني والثالث . ومن المعروف أن هذين العصرين قد امتدا زمناً طويلاً تجاوز الألف عام، وذلك من نحو 3500 إلى 2334 ق.م. وللعصر الأول من هذين العصرين أهمية خاصة إذ أنه شهد ابتكار الكتابة الأولى في تاريخ البشرية وظهور أولى المدن وبداية نشوء الدول . وشهد العصر الثاني تطور هذه المنجزات الحضارية ونضوجها فضلاً عن المنجزات الأساسية الأخرى في تاريخ حضارة وادي الرافدين القديمة.

يقدم البحث الدليل الأثري على أقدم سكنى في المنطقة ويلقي ضو ءاً جديداً على المنطقة من خلال التنقيب الأثري في موقع جمدة نصر الموجود فيها والذي أطلق اسمه المحلي على ذلك العصر . ويكشف البحث عن المدن التي قامت في المنطقة خلال عصر فجر السلالات وكذلك الأنهار التي كانت تجري فيها متفرعة من نهر الفرات، كما يعرض تاريخ المدن الرئيسة فيها بحسب الدراسات الحديثة بعد أن كانت دراسة تاريخها تقتصر على عصر الدولة الأكدية التالي لعصر فجر السلالات . ويوجه البحث عناية خاصة إلى مدينة كيش التي كان لها دور مهم وأساسي في وادي الرافدين خلال عصر فجر السلالات . ولما كان موقع هذه المدينة قد تمَّ التنقيب فيه

من بعثات أثرية أجنبية في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين، ولكنَّ الغموض اكتنف نتائج ذلك التنقيب، فقد وجه البحث لتقديم عرض دقيق لمكونات هذه المدينة ولنتائج التنقيب فيها .لخُصتْ نتائج البحث في ست نقاط تخص بداية السكنى المعروفة ودلائل السكن خلال أدوار العصرين اللذين يدور حولهما البحث.

المقدمة

لقد كشفت أعمال التنقيب الأثري في موقع مدينة كيش (Kish) القديمة (تلول النغرة والأحيمر حالياً)، على بعد 15 كم شرق بابل، عن الدليل على وجود سكنى في هذه المدينة منذ دور العبيد في نحو 5000 ق.م[1]، كما وجدت آثار هذا الدور في التل الأصغر من التلين اللذين يتكون منهما موقع جمدة نصر في ناحية المشروع. وهذا يدل على أن منطقة بابل (التي تضمها اليوم محافظة بابل) كانت مسكونة منذ أولى أدوار ما قبل التاريخ التي سكن فيها جنوبي العراق. لكن الطبقات الأثرية التي تضم بقايا تلك ا لأدوار، وهي العبيد والوركاء القديم والمتأخر، تكون تحت ركام ضخم من مخلفات العصور التاريخية اللاحقة، وهذا ما منع تسجيل وجودها في المواقع الأثرية الكثيرة التي شُملت بالمسح الأثري السطحي ووثقت في سجلات الآثار العراقية، وحتى في حالة إجراء تنقيب في موقع أثري معين تعيق المياه الجوفية تحت الطبقات العليا وصول المنقبين إلى الطبقات الدنيا الأقدم، ويمكن تغيير هذا الواقع مستقبلاً مع تطور تقنيات التعامل مع المياه الجوفية.

العصر الشبيه بالكتابي

في العصر الشبيه بالكتابي (Proto- literate) ابتدأ الدليل الكتابي بالظهور ليساعد مع الدليل الأثري في تكوين صورة أوضح لتاريخ المنطقة ومعالمها خصوصاً في الدورين الأخيرين من هذا العصر الذي يشمل ثلاثة أدوار. وهذه الأدوار الثلاثة التي تمتد على مدى زمني – بحسب أحدث الآراء– من نحو 3500 إلى

2800ق.م، هي الوركاء المتأخر (3500- 3200 ق.م)، جمدة نصر (3200- 3000 ق.م) والدور الأول من عصر فجر السلالات (3000- 2800 ق.م)، لقد ظهرت الكتابة لأول مرة في دور الوركاء المتأخر لكنها كانت في مرحلتها الصورية، أي قائمة على رسم صور لأشياء وأعدادها، ولذلك لا يمكن معرفة اللغة التي دونت بها، وفي دور جمدة نصر تطورت الكتابة قليلاً وبدأ يتضح أن اللغة الأولى المدونة هي السومرية، لكن الكتابة كانت لا تزال صورية في شكل علاماتها واقتصر استعمالها على تدوين أمور بسيطة مثل المواد التي يتم تداولها، وعلى الرغم من تطور الكتابة في الدور الأول من عصر فجر السلالات بقيت مواضيع الكتابة محدودة ولم تظهر النصوص التاريخية أو النصوص التي تتعامل مع الشؤون العامة إلا في الدورين اللاحقين من عصر فجر السلالات، ولذلك أطلق العلماء المختصون اسم "العصر الشبيه بالكتابي" على تلك الأدوار الثلاثة الأولى من تاريخ التدوين [٢]، أما عصر فجر السلالات الذي تلا عصر جمدة نصر فيمتد من نهاية دور جمدة نصر (في نحو 3000ق.م) إلى قيام سلالة سرجون الأكدي (في نحو 2334ق.م)، أي أنه دام أكثر من ستة قرون منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد، وكان هنري فرانكفورت قد وضع تسمية هذا العصر الذي قسم إلى ثلاثة أدوار بحسب التطورات المعمارية والفنية التي كشفت عنها أعمال بعثة جامعة شيكاغو الأثرية في منطقة ديالى شرقي العراق، وقبل أن يشيع استعمال مصطلح "فجر السلالات" كان يطلق على هذا العصر تسميات أخرى منها "عصر ما قبل سرجون "، الذي لم يزل يستعمله الباحثون الألمان، "عصر اللبن المستوي- المحدب" لشيوع استعمال هذا النوع من اللبن في عمارة العصر، "عصر لجش" نسبة إلى دولة- مدينة لجش التي قامت في جنوب العراق، وهناك أيضاً تسمية "عصر دول المدن "[٣]، والأدوار الثلاثة التي قسم إليها عصر فجر السلالات هي الدور الأول الذي الحق بالعصر الشبيه بالكتابي مع دوري

الوركاء الأخير وجمدة نصر، الدور الثاني (2800- 2600ق.م) والدور الثالث (2600-2334ق.م).

يتناول هذا البحث منطقة بابل في العصر الشبيه بالكتابي وعصر فجر السلالات، ولكن لم يكشف عن بقايا دور الوركاء الأخير، حتى الوقت الحاضر، سوى في موقع العقير الذي يقع إلى الشرق من الحدود الإدارية لمحافظة بابل الحالية . أما الدور الثاني من العصر الشبيه بالكتابي، (جمدة نصر) ، فقد اكتسب اسمه أساساً من موقع جمدة نصر الواقع في ناحية المشروع في محافظة بابل، وكانت آثار هذا الدور اكتشفت لأول مرة في هذا الموقع الذي يبعد نحو 25 كم إلى الشمال- الشرقي من موقع مدينة كيش القديمة، قامت البعثة الأثرية البريطانية، بإدارة ستيفن لنغدون Steven Langdon بالتنقيب في موقع جمدة نصر لأول مرة عام 1925م في أثناء قيامها بالتنقيب في موقع مدينة كيش، ثم عادت بعثة أثرية بريطانية أخرى للتنقيب في الموقع نفسه في ثمانينيات القرن العشرين بإدارة روجر ماتثيوز Roger Matthews، يضم موقع جمدة نصر تلين وجدت في أصغرهما بقايا أثرية من دور العبيد وعصر فجر السلالات والعهد الفرثي، وقد أجريت معظم أعمال التنقيب الأثري في التل الأكبر الذي يغطي مساحة تبلغ زهاء 7,5 هكتاراً، ويضم بقايا سكنى تؤرخ من نحو 3400ق.م إلى 2800ق.م. كشف التنقيب في هذا التل عن بقايا مبنى مشيد باللبن فوق مصطبة وتبلغ أبعاده 92×48م، يتألف المبنى من صفوف من الغرف الطويلة، وافترض المنقبون أنه كان مركزاً إدارياً أو قصراً، وإذا ما صح هذا الافتراض تكون له دلالة على نشوء طبقة اجتماعية متميزة بالثروة والسلطة، أي طبقة حاكمة، وهو ما يشير إلى بداية مرحلة نشوء الدول.

لقد تميز فخار موقع (جمدة نصر) ومواده الأثرية عن المواد العائدة إلى دور الوركاء المتأخر الذي سبقه، ولذلك عُدّ دوراً جديداً من أدوار حضارة وادي الرافدين

القديمة، وشهد هذا الدور انتشاراً واسعاً لتأثيرات هذه الحضارة في مناطق واسعة من الشرق الأدنى القديم بلغت منطقة العمق في شمال- غربي سوريا ومصر فضلاً عن إيران وبلاد الأناضول، وعلى الرغم من أهمية هذا العصر وموقع جمدة نصر الذي اكتشفت آثاره فيه لأول مرة كانت عمليات التنقيب التي قام بها البريطانيون لها مختصرة فيه ، ولم تنشر عنها دراسات مفصلة، ولذلك جاءت معظم معلوماتنا عن هذا العصر من مواقع أثرية أخرى منها الوركاء (الطبقة الثالثة) ونفر (الطبقات 14-12 في معبد إنانّا)، في جنوب العراق، وخفاجي في منطقة ديالى وسوسه (الطبقة C) في إيران وتل بياك (العصر H) في سوريا، ويرجح أن الاسم القديم لموقع جمدة نصر هو كِدنون (Kidnun)، ويذهب بعض الباحثين إلى أن الاسم القديم للموقع كان يكتب بعلامة النجمة الخماسية [٤]، وهذه العلامة تعني في الكتابة المسمارية "جهة" (أوب في السومرية وكِبرَةُ في الأكدية) و"تل" (أر^3 في السومرية وكَرمُ في الأكدية).

اقترن دور جمدة نصر بتطور بعض القرى إلى مدن مهمة مثل كيش (في محافظة بابل)، نِبُّر (في محافظة القادسية) وأشنونّا (في محافظة ديالى)، ويعزو بعض الباحثين هذا التطور إلى حدوث تحسينات في أساليب الري على وجه الاحتمال [٥]، وتميز فخار جمدة نصر بأشكاله وزخارفه وألوانه، وتغلب على أشكال الأواني الجرار الكبيرة المزينة بزخارف هندسية أو طبيعية منفذة باللون الأسود أو الأحمر أو بكلا اللونين على سطح الإناء الذي يكون باللون الأصفر الفاتح . ويمكن تمييز الأختام الأسطوانية من دور جمدة نصر من زخارفه ا المكونة في الغالب من صفوف الحيوانات مثل الأسماك والطيور[٦]، فضلاً عن الأشكال البشرية، وجميعها مصورة بشكل تجريدي أو بخطوط مختصرة، وقد انتشرت هذه الأختام انتشاراً واسعاً في جنوبي وادي الرافدين وفي شماليها حيث عثر عليها في يورغان تبه، موقع مدينة جاسُر Gasur القديمة (نوزي

لاحقاً) قرب كركوك، وفي تل براك على أعالي نهر الخابور في شمال- شرقي سوريا، وتعد الأختام الأسطوانية وبعض أساليب البناء من بين التأثيرات التي انتقلت من حضارة وادي الرافدين إلى حضارة وادي النيل في دور جمده نصر، ويضيف بعض الباحثين إلى هذه التأثير ات المبادئ التي بنيت عليها الكتابة، وليس طرقها وأساليبها(٧).

شهد دور جمدة نصر الخطوات الأولى في تطوير الكتابة بعد ظهورها بالشكل الصوري في دور الوركاء السابق، وأهم التطورات التي أدخلت على الكتابة في دور جمدة نصر اختزال عدد العلامات الصورية وبداية التطور الص وتي, أي استعمال كلمات للعلامات المرسومة بصيغ أصوات وظفت لاحقا لتكون المقاطع اللفظية، ومن المكتشفات المهمة من هذا الدور في موقع جمدة نصر مجموعة رقم طينية يصل عددها إلى نحو 240 عثر عليها في المبنى الكبير، وهذه الرقم تحمل نصوصاً مبكرة جداً وتؤرخ من نحو 3000ق.م، تدور مواضيع هذه الرقم حول الأراضي, الحيوانات, الغلة والأشخاص , وتتضح من خلالها ممارسة النشاط الاقتصادي تحت سيطرة مؤسسة كبيرة, وربما كانت المعبد، يحمل الكثير من هذه الرقم طبعات منفذة بأختام أسطوانية، ومن المثير للاهتمام وجود طبعة ختم على 13 رقمياً طينياً أدرجت فيها أسماء عدة مدن مبكرة في وادي الرافدين من بينها أور ولارسا ونيبور وأوروك وكيش وزابالا وأوروم، ويبدو أن ختم هذه الرقم كان للدلالة على تعاون مشترك فيما بين مدن رئيسية عبر مئات الكيلومترات , ولهذا أهمية خاصة في فهم الحقائق السياسية والاجتماعية في أول فجر الحضارة المتمدنة(٨).

عصر فجر السلالات

توافرت معلومات جيدة عن منطقة بابل في أثناء عصر فجر السلالات من خلال أعمال التنقيب الأثري في موقع مدينة كيش، وفي العقود الأخيرة قدمت

النصوص المسمارية المكتشفة في موقع أبو الصلابيخ (في ناحية الدغارة , محافظة القادسية) وموقع مدينة أيبلا القديمة (تل مرديخ جنوب حلب في سوريا) معلومات مهمة عن هذه المنطقة ومدنها وأنهارها القديمة، وقبل اكتشاف هذه النصوص كانت أغلب المعلومات المتوافرة عن المنطقة لا تتعدى عصر الدولة الأكدية فصاعداً، هذا فيما يخص الدليل الكتابي, أما من ناحية الدليل الأثري فإن الوسيلة الوحيدة للحصول عليه تكون عن طريق نتائج التنقيب الأثري في موقع مدينة كيش القديمة لأنه الموقع الوحيد المستكشف من هذا العصر في المنطقة، غير أن اسلوب التنقيب الذي تم في ذلك الموقع قبل أكثر من ثمانين سنة أدى إلى صعوبة متابعة نتائجه التي لم توثق بشكل جيد، ولذلك سيتم التعمق في دراسة الدليل الكتابي ودراسة تفاصيل الدليل الأثري لغرض تقديم صورة وافية للمنطقة في عصر فجر السلالات من خلال هذا البحث.

على الرغم من عدم توافر معلومات يعتد بها من مدونات الدور الأول من عصر فجر السلالات يمكن القول أن هناك ما يشير إلى ظهور كيان بارز للأكديين في المنطقة, التي تمثل القسم الأوسط من السهل الرسوبي , والتي كان مركزها في مدينة كيش[٩]، قبل تشييد مدينة أكد وظهور مصطلح "بلاد أكد" الذي يشير إليها في النصوص المسمارية، وفي الدور الثاني من عصر فجر السلالات قامت سلالة كيش الأولى التي عدتها "قائمة الملوك السومرية " أول سلالة حاكمة بعد الطوفان، وتميز الدور الثالث من هذا العصر بكثرة المصادر الكتابية بالمقارنة مع الدورين السابقين، وتدل النصوص المسمارية من عصر فجر السلالات على أن نهر الفرات كان يتفرع إلى ستة أنهار تجري في منطقة با بل (تنظر الخارطة في الشكل رقم – 1–)، وهذه الأنهار, من الشرق إلى الغرب، هي: إرنينا Irnina, الفرات Buranuna, مي – أنليلا Me-Enlila, أرَخْتم Arakhtum، كَزالُّ Kazallu, وبورسپا، وقد

أمكن تتبع مسار هذه الأنهار ورسم مجاريها من خلال تحديد المدن القديمة التي كانت تمر بها ومن خلال أعمال المسح السطحي للمنطقة, وكان ذلك نتيجة جهود مجموعة من العلماء منهم البريخت غوتزه, ثوركلد ياكوبسن، فرتز كراوس, ديتز إدزارد, مكغواير غيبسون وروبرت آدمز(١٠).

لقد تهيأت للباحثين معلومات جديدة ومهمة عن الأنهار والمدن القديمة في عصر فجر السلالا ت من خلال نص مسماري يتضمن قائمة جغرافية أدرجت فيها أسماء أنهار ومدن بلغ عددها 289، عرف هذا النص لأول مرة حين اكتشف في موقع أبو الصلابيخ في ستينيات القرن العشرين، وكانت صعوبات كثيرة تكتنف قراءة هذا النص بسبب الاعتماد في تدوينه على المقاطع الرمزية (Logograms)، إلا أن اكتشاف نسخة ثانية من هذا النص في تل مرديخ (موقع مدينة أيبلا القديمة) ساعد كثيراً على قراءة الأسماء الجغرافية التي يتضمنها، ذلك أن عدداً كبيراً منها دون باستعمال المقاطع اللفظية، كما أن هذه النسخة وجدت كاملة وغير مهشمة كما هو حال نسخة أبو الصلابيخ، واصطلح المختصون على تسمية هذا النص "قائمة الأسماء الجغرافية" (واختصاراً LGN)، وقد وضع جيوفاني بيتيناتو G. Pettinato ارقاماً تسلسلية للمدن المذكورة في هذا النص للمساعدة على تكوين الصلة فيما بين هذه المدن بحسب مواقعها (١١)، وهي الأرقام المتبعة هنا في الإشا رة إلى المدن القديمة في منطقة بابل المذكورة في النص، ومن الجدير بالذكر هنا أن أربعة من فروع نهر الفرات الستة التي سبقت الإشارة إليها موصوفة في هذا النص , وهي: إرنينا, أرَختُم، كَزالُّ وبورسپا.

بحسب أحدث الدراسات المستندة على النصوص المسمارية (١٢) كان نهر الفرات في عصر فجر السلالات يمر بمدينة سپار (أبو حبة قرب اليوسفية) قبل أن يدخل منطقة بابل فيمر بمدينة كيش ويتجه بعدها نحو الجنوب – الشرقي حيث يمر

بمدينة أيريش القديمة (تلول أبو الصلابيخ حالياً)، وتذكر "قائمة الأسماء الجغرافية " (LGN 270) مدينة إلِپ Ilip على الهر فيما بين سپار وكيش، ويذهب بعض الباحثين إلى أن موقع هذه المدينة شمال مدينة بابل ويرجحون كونه التل الذي يذكره روبرت آدمز باسم أم فگّار Umfaggar وعندها كان نهر أرختُم يتفرع من الضفة اليمنى للفرات ليتجه نحو مدينة بابل(١٣)، ويستمر هذا النهر جنوباً بعد مدينة بابل إلى إلى مدينة دلبات القديمة (تل دليهم حالياً في منطقة الكفل ويرد اسمه بهيئة تل الدليم أو الديلم في سجلات الآثار العراقية) وينتهي في مدينة مَرَد (تلول الصدوم في ناحية السنية، محافظة القادسية) حيث يلتقي هناك مع نهر مي – أنليلا الذي يتفرع من الجانب الأيمن للفرات عند مدينة كيش ويجري جنوباً (عبر منطقة القاسم الحالية) إلى مدينة مَرَد . تذكر "قائمة الأسماء الجغرافية " أسماء أربع مدن كانت قائمة على نهر أرَختُم في عصر فجر السلالات، وقد رتبت هذه المدن من أسفل مجرى النهر إلى أعلاه, وهي (نزولاً مع المجرى) بِلرو (267), أزابو (266), أميشوم (265) وزَرَبات (263).

يرد اسم بلدة بِلرو Bil_4 –ru_{12} في "قائمة الأسماء الجغرافية " (LGN 267)، ويعد هذا الاسم أصلاً للأسم الأسهل لفظاً بِلّو Billu(m), بادغام حرفي اللام مع الراء، والذي ظهر لاحقاً في نصوص من العصر الأكدي القديم وذكر في نصوص أور– نمّو (2112 – 2095 ق.م.), مؤسس سلالة أور الثالثة، بصيغة إبِلّو Ibillu (m) ونسب إلى قرية (بالسومرية أي^{2}– دورو^{5} $duru_5$-é)، وتحدد "قائمة الأسماء الجغرافية" من عصر فجر السلالات موقع هذه البلدة على نهر أرَختُم، ويستدل من صلتها مع المدن الواقعة على نهر كَزالّ أنها كانت في منطقة مدينة بابل نفسها، ولذلك عدها بعض الباحثين(١٤) مطابقة لبابل وعدّوا اسمها أصلاً لاسم بابل في عصر فجر السلالات، وكان أغنس غيلب I.Gelb قد ذهب سابقاً إلى أن

صيغة اسم بابل، الذي كتب بالمقاطع الرمزية KÁ.DINGIR.RA, ليست إلا تسمية ثانوية شعبية عن صيغة سبقت العصر الأكدي القديم، وفيما يخص المدن الثلاث الأخرى فإن أزابو Azabu ينبغي أن تكون أولها على مجرى أرَختّم جنوب بابل، وتأتي المدينتان الأخريان أميشوم Amešum وزَربات Zarabat إلى جنوب أزابو بالتعاقب، ومن المؤكد أن زَرَبات المذكورة في قائمة عصر فجر السلالات تطابق مدينة صَربنية التي حملت اسمها، بصيغة النسبة، الإلهة صَربنية زوجة مردوخ، ويعني اسم هذه المدينة "الصفصافة"، وقد كتب الاسم نفسه في "قائمة الأسماء الجغرافية " (LGN 156) بالرموز المقطعية تو – جاب – لِش TU.GAB.LIŠ التي تقرأ أسال $ASAL_x^x$، وورد الاسم نفسه أيضاً في نص من عصر فجر السلالات عثر عليه في موقع أبو الصلابيخ، ولاحظ بعض الباحثين أن اسم مدينة دِلبات المعروفة في نصوص العصر البابلي القديم كتب في تهجئة مبكرة بصيغة دَلبات Dalbat، وبتبادل كتابة المقطع الأول بين زَر ودَل يمكن أن يكون الاسمان للمدينة نفسها، ولاسيما وأن زَرَبات عصر فجر السلالات ودَلبات العصر البابلي القديم ينبغي أن تكونا في المنطقة نفسها على نهر أرَختُم(١٥).

المقطع 145–156 من "قائمة الأسماء الجغرافية " تصف نهر كَزالّ والمدن القديمة القائمة عليه في عصر فجر السلالات، ويستدل من هذا المقطع أن نه ر كَزال كان يتفرع من الجانب الأيمن لنهر الفرات ليجري في غربي منطقة بابل، ولعله يطابق جدول الكفل (الجورجية) أو الفرات الحالي (فرع الهندية)، وبعد مروره بمدينة بور سبا (برس نمرود) كان هذا النهر يعود ليلتقي بنهر أرَختُم عند مدينة زَرَبات التي سبقت الإشارة إلى مطابقتها مع دلبات، يرد ذكر ست مدن من عصر فجر السلالات على نهر كَزال (LGN 149) في الشمال وينتهي بمدينة زَرَبات (LGN 156) في الجنوب، يرد اسم مدينة كَزال في النص بالمقاطع كا– زال– نو– جي[4] (Ka– zal– نو

$nu- gi_4$)، وكما هو معروف فإن كَزال هي الصيغة الأكدية لاسم هذه المدينة التي يرد اسمها واضحاً في نص تل أبو الصلابيخ، والمدينة الثانية (LGN 151) هي جِرتاب التي كتبت بالمقاطع جِر ^{2}- تا^2- اب (gir^2- ta^2- ab)، وموقعها إلى الجنوب من مدينة كزال . وقد ورد ذكر هذه المدينة في نصوص مسح الأراضي من عهد أور- نمو، مؤسس سلالة أور الثالثة ، بصيغة بارا ^{2}- نُمُشدا (Bara- Numushda)، ونُمُشدا كان معبود مدينة جِرتاب، ولما كان موقع هذه المدينة في نصوص عصر سلالة أور الثالثة على الحدود الشمالية لمحافظة أبياك Apiak فإنها ينبغي أن تكون غرب مدينة بابل، وهذا ما يناسب ورودها في مقطع "قائمة الأسماء الجغرافية" الخاص بنهر كَزال.

المدينة الثالثة (LGN 152) في هذا المقطع من "قائمة الأسماء الجغرافية" هي أمبارا (Ambara)، واسمها يعني "المستنقع" أو "الهور"، وتدل نصوص لاحقة من عهد الملك الأكدي نرام- سين (2254-2218ق.م) على أن هذه المدينة كانت موجودة فيما بين مدينتي لَكَزال وأبياك، وهذا يجعلها مطابقة لمدينة بورسِپا بحسب نص "قائمة الأسماء الجغرافية"، وكان أونغر E. Ungr قد أكد سابقاً على صلة مدينة بورسِپا مع بحيرة قريبة من موقعها، فقد عرفت هذه المدينة باسم شعري سومري آخر هو باد^3- سِ- أ- أب- با Bàd-si-a-ab-ba الذي يعني "حصن قرن البحر"، وتتمثل بقايا هذه البحيرة اليوم بهور نمرود القريب من موقع مدينة بور سپا، وفي ضوء ذلك عدَّ أمبارا الاسم القديم في عصر فجر السلالات لمدينة بور سپا[١٦]، المدينة الرابعة أ پياك (LGN 154) التي كتب اسمها في "قائمة الأسماء الجغرافية" بالمقاطع أ- پ^5- اك (a- pi_5- ak) وهي المدينة المعروفة جيداً من نصوص مسح الأراضي من عهد أور- نمو، ويكون موقعها على نهر كَزال جنوب جِرتاب وبور سپا، والمدينة الخامسة (LGN 155) هي إركار (إر^3- كار^3 ìr- kàr) التي يعرف

اسمها في نصوص العصر البابلي القديم بصيغة جِركال (جِر^{2}- كال gír- kal)، وتدل النصوص المتأخرة على أن هذه المدينة كانت مجاورة لمدينة أبياك. وأخيراً يرد اسم مدينة زَرَبات (LGN 156) التي سبق أن ذكرت في قائمة "الأسماء الجغرافية" مع مجموعة مدن نهر أرَختُم، وتكرر اسم المدينة ضمن مجموعتي مدن على نهرين يدل على أنها واقعة عند التقاء هـ ذين النهرين، وبهذا يكون موقع زَرَبات، التي طوبقت مع دلبات، عند التقاء نهري أرَختُم وكَزال.

أما النهر الأخير الذي يرد ذكره في "قائمة الأسماء الجغرافية" ضمن منطقة بابل هو نهر (أو قناة) بورسيپا الذي كان يتفرع من الجانب الأيمن لنهر أرَختُم جنوب بابل، ويجري لمسافة قصيرة باتجاه جنوبي- غربي ليصب في نهر كَزال عند مدينة بور سيپا، ولذلك حمل اسم هذه المدينة، وتذكر القائمة مدينتين فقط على هذا النهر، وهما نيراخ (ني- را- اخ ne- ra- akh) (LGN 106) وجونير (جو^{2}- ني- ير gú- ne-er) (LGN 106)، فيما يخص مدينة نيراخ فإنها يمكن أن تطابق بلدة تابعة لبورسيپا عرفت في نصوص العصر البابلي الحديث باسم أرَختُم، وهو اسم النهر الذي تتفرع منه قناة بورسِيپا، وإذا ما صح هذا فإن موقع هذه البلدة يكون عند النقطة التي تتفرع فيها قناة بورسِيپا من نهر أرَختُم، وأن اسم هذه البلدة في عصر فجر السلالات كان نيراخ، أما المدينة الثانية جونير فكانت الأقرب إلى مدينة أمبارا، التي سبقت الإشارة إلى مطابقتها مع بورسيپا.

النهر السادس الذي كان يتفرع من الفرات ويجري في ارض بابل خلال عصر فجر السلالات هو نهر إرنينا (Irnina)، يبتدئ هذا النهر من الجانب الأيسر من نهر الفرات في أعلى المجرى من موقع مدينة سيپار، ويجري شرق الفرات وبموازاته ثم يأخذ اتجاهاً جنوبياً- شرقياً حتى ينتهي في ضواحي مدينة نِپُّر (نفر)، تورد "قائمة الأسماء الجغرافية" أسماء ثلاثة مدن كانت قائمة على هذا النهر في منطقة بابل خلال

عصر فجر السلالات، وذلك في المقطع 51-53، أولى هذه المدن هي أيجوتم (أي^2- جو- تِ- إم é–gu- ti- im) (LGN 51) التي يرجح أن اسمها هو صيغة عصر فجر السلالات لاسم مدينة كوثى [١٧] (الجبلة في ناحية المشروع)، وتلي هذه المدينة أسفل المجرى من النهر نفسه وعلى مسافة قريبة وبالتعاقب مدينتا زِدار Zidar (LGN 52) وأپوا Apua (LGN 53).

مدينة كيش

إن الموقع الأثري الوحيد من عصر فجر السلالات الذي تمَّ التنقيب فيه في منطقة بابل هو تلول النغرة والأحيمر، موقع مدينة كيش Kish القديمة ذات الأهمية الكبرى في حضارة بلاد الرافدين، تبعد كيش نحو 15 كم شرق مدينة بابل، وموقعها عبارة عن تلول أثرية تغطي مساحة واسعة يتجاوز امتدادها 3 كم، وقد اشتهرت هذه المدينة في تاريخ العراق القديم بكونها أول مدينة قامت فيها الملوكية بعد الطوفان، ولا تقتصر أهمية كيش على ذلك فقط وإنما تشمل دورها في التاريخ السياسي للعراق القديم، فهناك مؤشرات على أنه اكانت مركزاً لنوع من التعاون السياسي بين مدن جنوب بلاد الرافدين في أوائل عصر فجر السلالات، وإن كان هذا التعاون لم يصل إلى حالة الدولة الموحدة، فحتى ذلك التاريخ لم تكن الدول الكبيرة قد ظهرت بعد . ففضلاً عن كون كيش مقراً للسلالة الحاكمة الأولى التي قامت بعد الطوفان، بحسب قائمة الملوك السومرية، كان ملك كيش هو الذي يتولى الرعاية الأساسية للمركز الديني لمدن الجنوب حينذاك، وهذا المركز كان في مدينة نِبرو (نفر)، ويقدم الدليل الأثري من كيش المثال الواضح الأول، إن لم يكن الوحيد، على قصر ملكي في عصر فجر السلالات، ثم أن النصوص الملكية من جميع العصور اللاحقة تظهر التقدير الكبير الذي أسبغ دائماً على لقب "ملك كيش" حتى بعد وقت طويل من انتقال مقر

الملوكية من هذه المدينة [١٨]، فقد صار هذا اللقب أصلاً للَّقب "شَرْكيشاتِ" الذي يعني حرفياً باللغة الأكدية "ملك الجميع".

قامت كيش عاصمة أولى مهمة متميزة بدور سياسي وثقافي كبير امتد في عصر فجر السلالات حتى بلغ مدينة أيبلا (تل مرديخ في شمالي سوريا) التي تروي نصوصها عن استضافة أساتذة من كيش، ولوجود كيش في منطقة بابل مغزى خاص، فعلى بقعة من هذه المنطقة عرضها 15 كم وقد لا يتجاوز طولها 30 كم قامت ثلاث من أهم العواصم في تاريخ الحضارات القديمة لأنها أدت دوراً في منتهى الأهمية طوال ثلاثة آلاف سنة من تاريخ الحضارة الإنسانية المدونة والمتمدنة، وهذه العواصم الثلاث هي كيش وأكد وبابل، فكيش هي العاصمة الأولى من بداية الألف الثالث قبل الميلاد وخلال عصر فجر السلالات، وأكد عاصمة الدولة الأولى الكبرى التي سميت على اسمها، أي الدولة (أو الإمبراطورية) الأكدية، وبابل العاصمة لأوسع وأكبر الدول منذ أوائل الألف الثاني قبل الميلاد وطوال ألفي سنة تقريباً والتي استعمل العلماء المحدثون اسمها لإطلاقه على القسم الجنوبي من بلاد الرافدين فعرف باسم "بلاد بابل"، ولا يمكن أن ينسى تصاعد دور هذه المنطقة وفعاليتها في نقل التأثيرات الحضارية من خلال مرور نهر الفرات وفروعه فيها، وهو شريان الحضارة ومحورها، وكذلك أهم الطرق البرية التي ربطت أرجاء الشرق الأدنى القديم مع بعضها، فهذه ال طرق التي كانت تمر في منطقة بابل ومدنها الرئيسة كانت توصل الجنوب والخليج العربي وعيلام وغربي إيران مع شمالي بلاد الرافدين وأعاليها ومع سوريا والبحر المتوسط وبلاد الأناضول، فكان لذلك دور كبير في تطور المنطقة وحصولها على ما تحتاجه من مصادر أولية، وفي الوقت نفسه وفر الفرصة للتواصل والانتشار الحضاري في مختلف عصور الحضارة القديمة.

أجريت أولى أعمال التحري والتنقيب الأثري في كيش من بعثة أثرية فرنسية برئاسة هنري دي جينويلاك 1911-1912م، ثم أن ستيفن لنغدون أدار بعثة بريطانية- أمريكية مشتركة للتنقيب في كيش خلال الأعوام 1923-1933م[١٩]، وعلى الرغم من أن التنقيب الذي أجري في موقع كيش لم يكن بالمستوى والمقياس الذي يتناسب مع سعة الموقع وأهميته فإنّ ما تمَّ الكشف عنه يقدم معلومات مهمة عن حضارة بلاد الرافدين ولا سيما في عصر فجر السلالات، ومن أوضح المعالم الأثرية في الموقع بقايا الزقورة الكبيرة (تل الأحيمر) وبقايا زقورتين (في النغرة) شيدتا باللبن المستوي- المحدب الذي يميز أبنية عصر فجر السلالات، وأقيمت كل منهما على مصطبة كبيرة زينت أوجهها بالطلعات والدخلات، إن هاتين الزقورتين، اللتين لم تتناولهما أعمال التحري الكافي، على قدر كبير من الأهمية لأنهما أقدم الأمثلة للزقورات من عصر فجر السلالات من بعد ظهور تلك المعابد العالية التي كانت تقام فوق المصاطب في العصر الشبيه بالكتابي[٢٠].

لقد سكنت كيش منذ دور العبيد، قبل أكثر من سبعة آلاف سنة، ومر تاريخها بعصور جمدة نصر وفجر السلالات والبابلي القديم والبابلي الحديث والعهود الأخمينية والفرثية والساسانية قبل هجرانها في نحو القرن السادس الميلادي [٢١]، لكن الحفريات التي أجريت في موقع المدينة اتسمت بقلة الخبرة وسوء التوثيق، وهذا ما سبب عدم وضوح ما نشره المنقبون عن نتائج عملهم في الموقع . وبعد مرور سنوات عدة على اجراء التنقيب بذلت جهود مضنية من بعض الباحثين لتدقيق الوثائق والصور التي تركها المنقبون من أجل تكوين فهم واضح للمكتشفات الأثرية ولطبقات الموقع [٢٢]، ولكي تفهم نتائج التنقيب في كيش بأفضل ما يمكن ينبغي تحديد مواضع التنقيب أولاً، فقد شملت أعمال التنقيب ثلاثة قطاعات رئيسة، وهي القطاع A جنوب النغرة، القطاع P شمال- غرب النغرة والقطاع Y غرب النغرة، وهنا لابد من الإشارة

إلى أن حفرة الحبس العميق التي أشرها المنقبون بالحرف Y هي غير قطاع التنقيب Y، وأن عدم التمييز بينهما كان من الالتباسات الكثيرة التي شابت أعما ل التنقيب في كيش ووضعت صعوبات عدة في سبيل فهمها بالشكل الصحيح.

وجدت الزقورتان في أعلى التل الرئيسي (النغرة) ويرجح أن يعود تاريخ تشييدهما إلى نحو 2500 ق.م، هاتان الزقورتان تختلفان في الحجم وقد أزيل جزء من أصغرهما لكي تهيأ مساحة لتشييد معبد في العصر البابلي الحديث، وعد المنقبون تاريخ بناء هاتين الزقورتين معاصراً لبناء القصر في القطاع A في المرحلة المبكرة من عصر فجر السلالات الثالث، وميزت في هذا الموضع طبقة ركام عميقة تأتي تحت الطبقة البنائية المتأخرة، وتضم طبقة الركام هذه قبوراً يعود تاريخ بعضها إلى المرحلة المتأخرة من عصر فجر السلالات الثالث والبعض الآخر من عصر الدولة الأكدية، ومن المحتمل أن تكون هذه القبور معاصرة للمقبرة المكتشفة في القطاع A، وقد لاحظ المنقبون تحت الزقورة الأصلية طبقة من الطمي تنتشر في الموقع كله وتدل على فيضان عارم قرنه المنقبون حينها بالطوفان، وقاموا بحفر مجس السبر Y في ذلك الموضع، وقبل الوصول إلى مستوى المياه الجوفية في هذا المجس كشف التنقيب عن بقايا حي سكني حدد تاريخه، بواسطة الفخار وطبعات الأختام، إلى الدورين الأول والثاني من عصر فجر السلالات، ووجدت تحت أرضيات بيوت هذا الحي قبور بسيطة حف رت تحت أرضيات الغرف[٢٣]، ولهذه البيوت أهمية خاصة لأنها تمثل نظام السكنى في عصر فجر السلالات، وعثر في بقايا البيوت على مجموعات من الأواني الفخارية من عصر السلالات وأختام اسطوانية تعود إلى هذا العصر أيضاً وهي متميزة بالزخارف النسيجية (Brocade style) التي تحملها[٢٤].

في بقايا مبنى في غرب الشارع في مجس السبر Y وجدت ثلاثة قبور قدمت الدليل على كونها شهدت شعائراً يمكن أن توصف بأنها ملكية، على الرغم من أنه

من المستحيل التوصل إلى معرفة الشخصيات التي دفنت فيها، وهذه القبور في حالة لا تمكن من معرفة تكوينها أو أبعادها، لكنها تتميز عن القبور الأخرى المكتشفة في القطاع بوجود آثار عربات بعجلات مع الحيوانات التي كانت تجرها وبدفن أشخاص عدة فيها، ومن المحتمل أن المبنى الذي وجدت فيه هذه القبور كان مقراً للحكام في كيش[٢٥]، وقد عثر في هذه القبور على أدوات معدنية من بينها خنجر دقيق الصنع، وإذ تذكر هذه القبور بالمقبرة الملكية الشهيرة في أور فإنها أقدم منها في التاريخ ولكنها فقيرة لا تضاهي في محتوياتها الكنوز النفيسة التي وجدت هناك[٢٦].

إذا كان مجس السبر Y في التل الرئيسي قد أوصل المنقبين إلى آثار الدورين الأول والثاني من عصر فجر السلالات فإن التنقيب في القطاعين A وP أوصلهم إلى آثار الدور الثالث والأخير من هذا العصر، القطاع A فتح في تل إلى الجنوب من النغرة، وكشف فيه عن قصر من عصر فجر السلالات (ينظر الشكل رقم – 2)، وتبرز أهمية هذا التل من خلال كونه واحداً من أربعة أمثلة واضحة عن القصور من هذا العصر، ثلاثة فقط من هذه القصور أظهرت الصفات الكاملة المشتركة التي تدل على الأسس التقليدية لمثل هذه المنشآت، وهي قصر كيش وقصر أريدو (تل أبو شهرين في محافظة ذي قار حالياً) وماري (تل الحريري قرب مدينة البوكمال في سوريا حالياً)، أما القصر الرابع فهو القصر الشمالي في أشنونّا (تل أسمر في محافظة ديالى حالياً) الذي ظهر في هذا العصر بشكل وحدات بنائية متجمعة حول باحاتها. تتألف بناية القصر في القطاع A في كيش من مبنيين منفصلين عن بعضهما بممر ضيق، مدخل المبنى الأكبر عند الزاوية الجنوبية– الشرقية ويظهر بشكل بوابة ضخمة يتقدمها برجان على جانبيها، والمبنى نفسه محاط بسور خارجي سميك، ويضم باحة واحدة في قسمه الشمالي– الغربي، أما المبنى الأصغر، إلى جنوب المبنى الأول، فيتميز بوجود سقيفة تتقدم مدخله في الجهة الجنوبية– الشرقية، وتظهر في واجهة السقيفة أربعة

أعمدة، كما تتقدم جناحه الشمالي- الغربي باحة مستطيلة تفصله عن بقية الأجنحة، وتتوسط هذه الباحة أربعة أعمدة في صف واحد [٢٧]، تعرض هذا القصر للتدمير حرقاً وحلت مقبرة في أنقاضه أطلق عليها المنقبون اسم المقبرة A ضمت ما لا يقل عن 150 قبراً، ويكشف الفخار الذي عثر عليه في قبور هذه المقبرة عن تاريخ تدمير القصر، إذ أنه يعود إلى المرحلة الأخيرة من عصر فجر السلالات الثالث (نحو 2400-2300ق.م)، وهذا ما يجعل تاريخ استعمال القصر في المرحلة الأولى من ذلك الدور، وعلى الأرجح أن تدميره كان في عهد أي- أنّاتم، حاكم لجش الثالث من سلالة أور- نانشه، الذي يذكر في أحد نصوصه استيلاءه على مدينة كيش[٢٨].

أما القطاع P فقد فتح في الشمال- الغربي من التل الرئيسي (النغرة) ولكن التنقيب فيه لم ينل اهتماما من المنقبين فيما نشروه عن تنقيباتهم في كيش، ولم يذكر لنغدون في عرضه لأعمال موسم 1923-1924م سوى إشارة مختصرة لما سم اه "القصر السومري القديم" المكتشف في هذا القطاع، وذكر اكتشاف تمثال فاقد الرأس عثر عليه هناك، ثم أن مكاي E. Mackay سجل فيما بعد أنه تم التحري عن مبنيين في القطاع P أحدهما كان بحجم كبير يضاهي حجم القصر في القطاع A ولكنه على الأرجح أقدم منه، هذا المبنى كان مشيداً باللبن المستوي- المحدب ويمكن تتبع مخططه من خلال المتبقي من جدرانه بارتفاع يصل إلى 30 سم فوق أسس المبنى، أن اهتمام البعثة انصب في ذلك الوقت على مبنى القصر في القطاع A وعلى المواد المكتشفة فيه ولم يوجه الكثير منه إلى مبنى القطاع P الأقل حفظاً ووضوحاً[٢٩]، ومما يمكن أن يقال عن هذا المبنى أن وظيفته كانت إدارية ومخزنية ويفضل الباحثون إطلاق تسمية "مبنى اللبن المستوي- المحدب" (PCB) عليه[٣٠].

مخطط مبنى اللبن المستوي- المحدب في القطاع P بشكل مثلث، ومدخله في الضلع الشمالي- الشرقي (ينظر المخطط في الشكل رقم - 3-)، الجدار الخارجي

سميك وتزينه من الخارج الطلعات والدخلات . تتوسط المبنى باحة مربعة الشكل تقريباً تحيط بها غرف وممرات مختلفة الأشكال والمساحات ويصل عددها إلى أكثر من خمسين، المدخل مرصوف بلبن مغطى بالقار وكذلك بعض الغرف والممرات الداخلية، وفي وسط الباحة كشف عن قبر يعود إلى تأريخ متأخر يعده المنقبون معاصراً لمقبرة القطاع A، إحدى الغرف (الرقم 37) في الجانب الجنوبي لم يكتشف مدخلها، ويلاحظ أن أرضيتها منحدرة نحو الجدار الخارجي للمبنى حيث يخترقه مجرى لتصريف المياه يصب في قناة موازية للجدار، وهذه القناة مغطاة بألواح من الحجر ومبطنة بالقار، وتبعد عن جدار المبنى بنحو 380 سم، القسم الشمالي- الغربي من المبنى ضم جناح إقامة، أما بقية الغرف المحيطة بالباحة فتبدو أنها غرف خزن ومشاغل، وهذا ما يجعل المبنى غير مناسب ليكون قصراً ملكياً، في الغرفة 40 عند الطرف الشمالي للمبنى، وجدت حفرة بئر متروك عثر فيها على تمثال لشخص جالس مع وجود كتابة منقوشة على ردائه لكن الرأس مفقود، وقد عثر في غرفة المدخل (XVI) على كسر من مواد تطعيم من الصدف مثبتة في طبقة سميكة من الجص تغلف قطعة خشبية (55×20×40سم) محفوظة بشكل جيد، ويبدو أنها كانت جزءاً من صندوق أو قطعة أثاث. وهناك قطع تطعيم مشابهة عثر عليها في مواضع أخرى من هذا المبنى وهي تذكر بالتقنية المستعملة في تزيين قطع الأثاث في المرحلة الأخيرة من عصر فجر السلالات في مدينتي أور وماري، وفي الجهة الجنوبية من الباحة عثر على ختم أسطواني يحمل مشهداً يصور رجلاً يقود زورقاً، وهو مشهد كان شائعاً في عصر فجر السلالات الثالث خصوصاً في منطقة ديالى ومدينة ماري [٣١].وأخيراً لابد من الإشارة إلى أن كيش ضمت بقايا مهمة من العصر البابلي القديم (2000-1595ق.م) بضمنه مجمع معبد زقورة للإله زبابا (تل الأحيمر) ومدرسة كتابة مسمارية، وفي التل W غرب النغرة (من غير الواضح فيما إذا كان هو القطاع Y في

التنقيبات القديمة) كشف عن مكتبة احتوت رقماً طينية مسمارية من العصر الآشوري الحديث من القرن السابع قبل الميلاد، وهناك بقايا من العصر البابلي الحديث تشمل مجمع معبد كبير في النغرة، وفي الأطراف الشرق ية من الموقع وجدت بقايا مدينة كيش في العهد الساساني التي ضمت أبنية مزينة بزخارف جصية فخمة(٣٢).

نتائج البحث

يمكن إيجاز نتائج هذا البحث على النحو الآتي:

أولاً: ابتدأت السكنى في المنطقة (المتمثلة اليوم بمحافظة بابل) منذ أقدم أدوار السكنى في جنوبي وادي الرافدين ، أي دور العبيد في نحو 5000 ق.م، ويأتي الدليل على هذه السكنى من موقعين أثريين على الأقل، وهما موقع مدينة كيش وموقع جمدة نصر، ويمكن استكشاف بقايا هذا الدور في المواقع الأثرية في هذه المحافظة مع تطور تقنيات التعامل مع المياه الجوفية مستقبلاً.

ثانياً: لم تكتشف آثار دور الوركاء المتأخر، وهو الدور الأول من العصر الشبيه بالكتابي، حتى الآن سوى في موقع العقير، وعلى الرغم من أن هذا الموقع يكون اليوم على مسافة قصيرة إلى الشرق من حدود المحافظة الإدارية فإنه ذو صلة جغرافية وحضارية وثيقة بمنطقة المحافظة ومواقعها الممتدة إلى الغرب منه مثل جمدة نصر وتل إبراهيم (كوثى قديماً)، والموقع الأخير لم يتم التنقيب الأثري فيه على نطاق واسع، وفي حالة حصول ذلك فمن المرجح أن تكتشف فيه آثار ذلك الدور.

ثالثاً: إن آثار الدور الثاني من العصر الشبيه بالكتابي، أي عصر جمدة نصر، اكتشفت لأول مرة في موقع جمدة نصر في منطقة المحافظة، ولذلك أطلق اسم هذا الموقع على ذلك العصر الذي يتميز بأهمية كبرى في تطور حضارة وادي الرافدين القديمة، ففضلاً عن الانتشار الواسع لثقافة عصر جمدة نصر في وادي الرافدين

والشرق الأدنى القديم عموماً، نجد أنه عصر انجازات حضارية كبيرة مثل تحول عدد من القرى القديمة إلى مدن مهمة خلاله، كذلك تميز هذا العصر بفخاره وبأختامه الأسطوانية المتميزة وتبلور مبادئ الكتابة الأولى، ومن الحقائق الجديدة التي يتضمنها البحث أن أهمية موقع جمدة نصر لا تقتصر على كونه الموقع الأول الذي اكتشفت فيه آثار العصر المسمى باسمه، ولكن المدينة التي قامت فيه – والتي يرجح أنها مدينة كِدنون – أدت دوراً مركزياً بين مدن العصر وأظهرت المكتشفات التي جاءت منها أنها كانت نواة أولى الدول في مرحلة تشكلها كما يوضح البحث.

رابعاً: يعرض البحث معلومات جديدة عن منطقة بابل في عصر ف جر السلالات مستمدة من النصوص المسمارية المكتشفة في موقع أبو الصلابيخ، وكانت المعلومات المتوفرة سابقاً عن المنطقة لا تتعدى في تاريخها عصر الدولة الأكدية، وفي ضوء المعلومات الحديثة يعرض البحث معلومات جديدة عن فروع نهر الفرات التي كانت تجري في المنطقة، وعددها ستة معروفة الآن بأسمائها.

خامساً: يقدم البحث معلومات جديدة عن مدن عصر فجر السلالات في منطقة محافظة بابل، ويرسم خارطة جديدة للمنطقة في هذا العصر (الشكل رقم 1)، كما يكشف عن اسم مدينة بابل وتاريخها في هذا العصر بعد أن كان شائعاً بين الباحثين أن أقدم ذكر معر وف لهذه المدينة يرد في نصوص العصر الأكدي القديم وليس نصوص عصر فجر السلالات، فضلاً عن ذلك يكشف البحث عن الاسمين القديمين لمدينتي بورسپا وكوثى في عصر فجر السلالات مع ذكر الأدلة الخاصة بهما.

سادساً: يتضمن البحث عرضاً مفصلاً لتاريخ مدينة كيش، ذات الأهمية الخاص ة في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ومجريات التنقيب الأثري في موقعها، وهي مجريات كان يكتنفها الغموض بسبب الاضطراب الذي سادها وأثَّر في وضوح نتائجها مما استدعى عناية خاصة لاستجلائها من خلال هذا البحث.

14

الشكل رقم – 1 – خارطة تخطيطية لمحافظة بابل مع أنهارها ومدنها في عصر فجر السلالات

الأنهار :
1: الفرات
2: مي – أنليلا
3: أرَخْتُم
4: كَزال
5: بورسيا
6: إرنينا

المدن :
7: بابل
8: كيش
9: بورسيا
10: دلبات (دَرَبات)
11: كوثى
12: إليب

13: أزابو
14: أميشتوم
15: كَزال
16: حِرتاب
17: أبيبال
18: حِركال

19: نيراغ (أرَخْتُم)
20: جونير

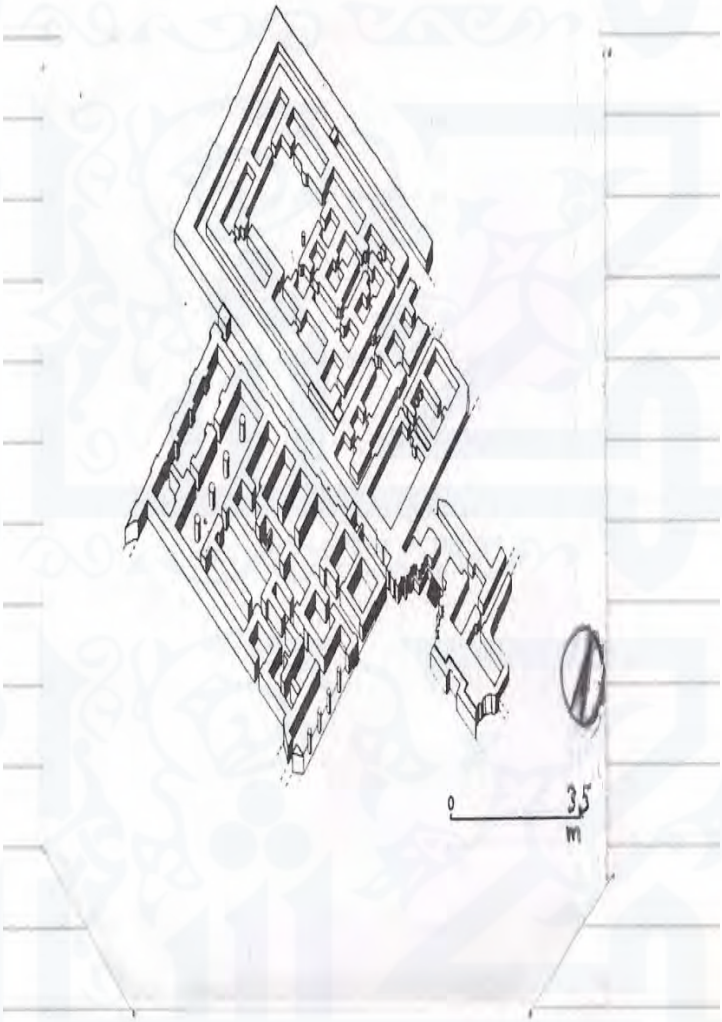

الشكل رقم ـ ٤ ـ مخطط القصر في القطاع A في كيش.

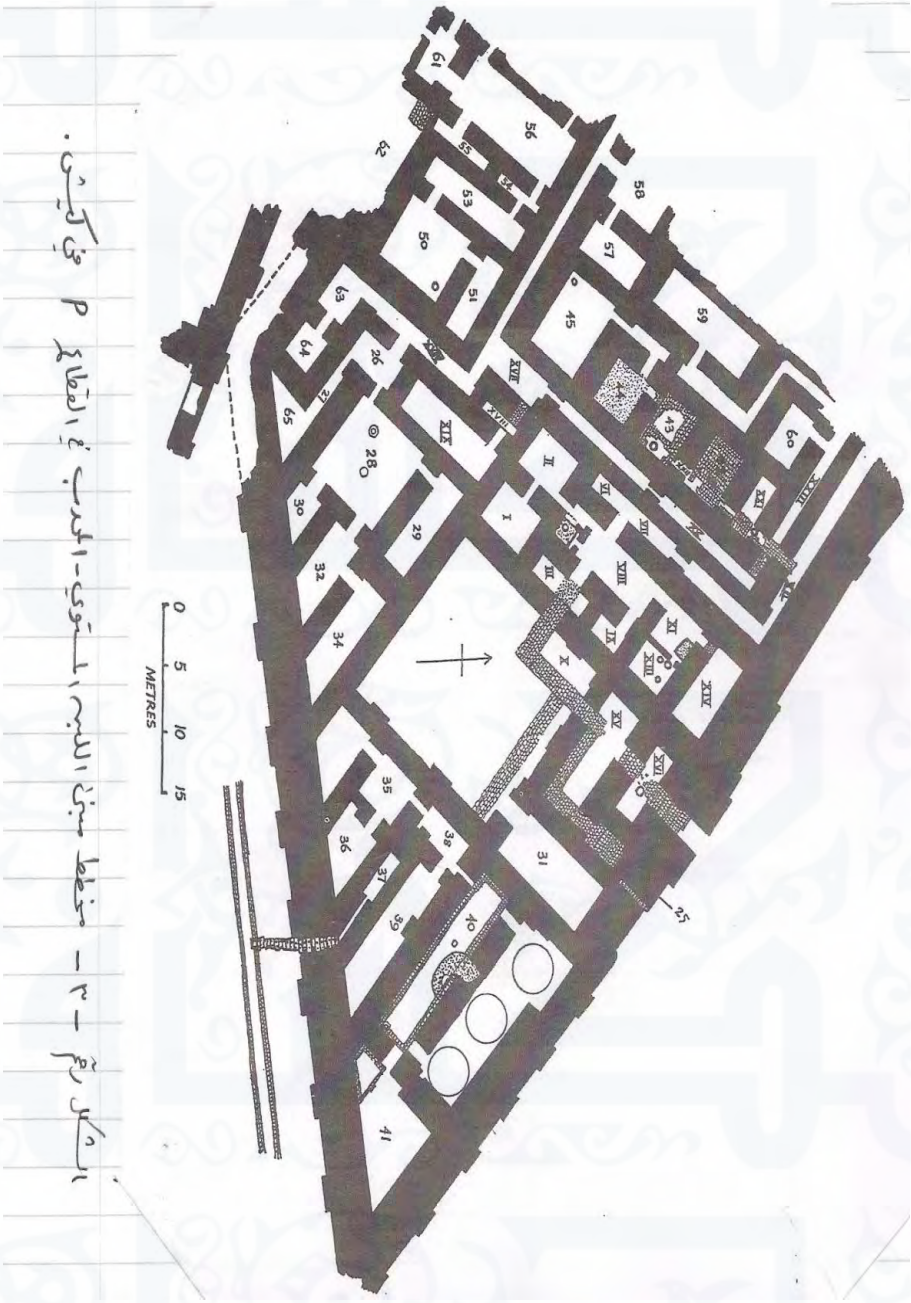

شكل رقم – ٣ – مخطط مبنى اللبن الملتوي – الجدب في المطاهل في كيش.

الهوامش

(1) Roger Matthews, "Kish", Dictionary of the Ancient Near East, (eds.) Piotr Bienkowski and Alan Millard, London, 2000), p. 171.

(٢) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد، 1973)، ج1، ص235.

(٣) المصدر نفسه، ص 81، ص252.

(4) Roger Matthews, "Jemdet Nasr", Dictionary of the Ancient Near East, p. 159.

(٥) هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، (باريس، 1979)، ص47.

(٦) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص ص243-244.

(٧) هاري ساكز، عظمة بابل، ص 47.

(8) Roger Matthews, in Dictionary of the Ancient Near East, p.159.

(٩) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص81.

(١٠) فيما يخص أعمال هؤلاء العلماء وغيرهم، يراجع:

Douglas R. Frayne, The Early Dynastic List of Geographical Names, (New Haven, 1992), p. 100, n. 16.

(11) G. Pettinatom "L' Atlante Geografico del Vicino Oriente Antica", Or. NS 47 (1978), pp. 54 ff., Materiali Epigrafici di Ebla 3, pp. 217 ff.

(12) Douglas R. Frayne, The Early Dynastic List of Geographical Names, Map 2.

(13) Ibid., p. 22.

(14) Ibid., pp. 19- 21.

(15) Ibid., p. 26.

(16) Ibid., p. 25.

(17) Ibid., p. 16.

(18) William W. Hallo, The Ancient Near East: A History, (New York, 1971), p. 39.

(١٩) لقد تجاوز عدد ما نشر عن كيش باللغات الأجنبية ثمانين بحثاً ودراسة، ومن بين هذه البحوث مما يخص أعمال التنقيب الأثري:

- H. de Genouillac, Fouilles Francaises d' el- 'Akhymer 1,2 (1924-1925).
- E. Mackey, Sumerian Palace and "A" Cemetery at Kish, (Chicago,1929).
- L. C. Watelin and S. Langdong, Excavations at Kish 3, 4 (1930-1934).

(٢٠) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص267.

(21) Roger Matthews,in Dictionary of the Ancient Near East,p. 171.

(٢٢) سيتون لويد،آثار بلاد الرافدين،ترجمة:سامي سعيد الأحمد،(بغداد،1980م)،ص ص121-122.

(٢٣) سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين، ص122.

(٢٤) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص267.

(25) P. R. S. Moorey, "The Plano-convex Building at Kish and early Mesopotamian palaces", Iraq 26 (1964), p. 84.

(٢٦) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص268.

(٢٧) سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين، ص144.

(28) P. R. S. Moorey, in Iraq 26, (1964), pp. 91f.

(29) Ibid. p. 83.

(30) R. Matthews, in Dictionary of the Ancient Near East, p. 171.

(31) P. R. S. Moorey, in Iraq 26, (1964), pp. 85- 87.

(32) R. Matthews, in Dictionary of the Ancient Near East, p. 171.

المصادر

1 – سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين، ترجمة: سامي سعيد الأحمد، (بغداد، 1980م).

2 – طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد، 1973).

3 – هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، (باريس، 1979).

4– Douglas R. Frayne, The Early Dynastic List of Geographical

5– Names, (New Haven, 1992), p. 100, n. 16.

6– E. Mackey, Sumerian Palace and "A" Cemetery at Kish, (Chicago,1929).

7– G. Pettinatom "L' Atlante Geografico del Vicino Oriente Antica", Or. NS 47 (1978).

8– H. de Genouillac, Fouilles Francaises d' el- 'Akhymer 1,2 (1924- 1925).

9– L. C. Watelin and S. Langdong, Excavations at Kish 3, 4 (1930- 1934).

10–P. R. S. Moorey, "The Plano-convex Building at Kish and early Mesopotamian palaces", Iraq 26 (1964).

11–Roger Matthews, "Jemdet Nasr", Dictionary of the Ancient Near East.

12–Roger Matthews, "Kish", Dictionary of the Ancient Near East, (eds.) Piotr Bienkowski and Alan Millard, London, 2000).

13–William W. Hallo, The Ancient Near East: A History, (New York, 1971).

"Babylon region during the Proto-Literate and Early Dynastic periods"

Ass.prof. Dr. Qais Hatim Hani
University of Babylon
College of Basic Education

Prof.Dr. Nail Hannon
University of Qadisiyah
College of Education

(Abstract Research)

This study deals with the region of the Babylon governorate in Iraq during the Proto-Literate and Early Dynastic periods. It is the region of the well- known ancient capital Babylon. The earlier period includes Late Uruk, Jamdat nasr, and the first epoch of the Early Dynastic period. The latter includes the second and third epochs of the Early Dynastic period. The both periods had lasted more than one thousand years (3500-2334 BC). The Proto-Literate period had a special importance since it was the period of the first writing invention and the emergence of the first cities beside the formation of the first states. The early Dynastic period witnessed the evolving of those accomplishments and other fundamental developments in the history of ancient Mesopotamian civilization.

The study introduces the archaeological evidence of the first occupation in the region, and sheds new light on its ancient history through the results of archaeological excavation in the site of Jemdet Nasr which the perod was called the local name on that era. The study exposes also the cities and rivers that existed in the region during the Early in Dynastic period. This is regarded as a new horizon in the history of the region before the Sargonic period.